

تفسير السعدي

@ 383 @ فبالمغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين . ودل هذا ، على أن نوحا عليه السلام لم يكن عنده علم ، بأن سؤاله لربه في نجاة ابنه ، محرم . داخل في قوله 2 ! : 2 ! بل تعارض عنده الأمران ، وظن دخوله في قوله : 2 ! 2 ! . وبعد هذا ، تبين له أنه داخل في المنهي عن الدعاء لهم ، والمراجعة فيهم . 2 ! 2 ! من الآدميين وغيرهم من الأزواج التي حملها معه . فبارك الله في الجميع ، حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها . 2 ! 2 ! في الدنيا ! 2 ! 2 ! أي : هذا الإنجاء ، ليس بمانع لنا من أن من كفر بعد ذلك ، أحللنا به العقاب ، وإن متعوا قليلا ، فسيؤخذون بعد ذلك . قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعدما قص عليه هذه القصة المبسطة التي لا يعلمها إلا من من الله عليه برسالته . 2 ! 2 ! فيقولوا : إنه كان يعلمها . فاحمد الله ، واشكره ، واصبر على ما أنت عليه من الدين القويم ، والصراط المستقيم ، والدعوة إلى الله ! 2 ! 2 ! الذين يتقون الشرك وسائر المعاصي ، فستكون لك العاقبة على قومك ، كما كانت لنوح على قومه . ^ (وإلى عاد أخاهم هودا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون * يقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون * ويقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين * قالوا يهود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي آلهمنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهمنا بسوء قال إنني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون * إنني توكلت على الله وربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم * فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ * ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ * وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد * وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود (و) أي : ^ (وأرسلنا ! 2 ! 2 ! وهم القبيلة المعروفة في الأحقاف ، من أرض اليمن ، 2 ! 2 ! في النسب ! 2 ! 2 ! ليتمكنوا من الأخذ عنه والعلم بصدقه . ^ (قال) لهم ! 2 ! 2 ! أي : أمرهم بعبادة الله وحده ، ونهاهم عما هم عليه من عبادة غير الله ، وأخبرهم أنهم قد افتروا على الله الكذب في عبادتهم لغيره ، وتجويزهم لذلك ، وأوضح لهم وجوب عبادة الله ، وفساد عبادة ما سواه . ثم ذكر عدم المانع لهم من الانقياد فقال : 2 ! 2 ! أي : غرامة من أموالكم على ما دعوتكم إليه ، فتقولوا : هذا يريد أن يأخذ أموالنا ، وإنما أدعوكم

وأعلمكم مجاناً . ! 2 2 ! ما أدعوكم إليه ، وأنه موجب لقبوله ، منتفي المانع عن رده .
! 2 ! عما مضى منكم ! 2 2 ! فيما تستقبلونه ، بالتوبة النصوح ، والإنابة إلى الله
تعالى . فإنكم إذا فعلتم ذلك ! 2 2 ! بكثرة الأمطار ، التي تخبب بها الأرض ، ويكثر
خيرها . ! 2 2 ! فإنهم كانوا من أقوى الناس ، ولهذا قالوا : ! 2 2 ! ؟ ، فوعدهم أنهم
إن آمنوا ، زادهم قوة إلى قوتهم . ! 2 2 ! عنه ، أي : عن ربكم ! 2 2 ! أي : مستكبرين
عن عبادته ، متجربين على محارمه . ! 2 2 ! رادين لقوله : ! 2 2 ! إن كان قصدهم
بالبيئة البينة التي يقترحونها ، فهذه غير لازمة للحق ، بل اللازم أن يأتي النبي بآية ،
تدل على صحة ما جاء به ، وإن كان قصدهم أنه لم يأتهم ببينة تشهد لما قاله بالصحة ، فقد
كذبوا في ذلك ، فإنه ما جاء نبي لقومه ، إلا وبعث الله على يديه من الآيات ما يؤمن على
مثله البشر . ولو لم تكن له آية ، إلا دعوته إياهم لإخلاص الدين لله ، وحده لا شريك له ،
والأمر بكل عمل صالح ، وخلق جميل ، والنهي عن كل خلق ذميم من الشرك بالله ، والفواحش ،
والظلم ، وأنواع المنكرات ، مع ما هو مشتمل عليه هود ، عليه السلام ، من الصفات ، التي
لا تكون إلا لخيار الخلق وأصدقهم ، لكفى بها آيات وأدلة على صدقه . بل أهل العقول ،
وأولو الألباب ، يرون أن هذه الآية ، أكبر من مجرد الخوارق ، التي يراها بعض الناس ، هي
المعجزات فقط . ومن آياته ، وبيناته الدالة على صدقه ، أنه شخص واحد ، ليس له أنصار
ولا أعوان ، وهو يصرخ في قومه ، ويناديهم ، ويعجزهم ، ويقول لهم : ! 2 2 ! . ^ (إنني
أشهد الله وأشهدوا أنني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون) ^ ، وهم
الأعداء ، الذين لهم السطوة والغلبة ، ويريدون إطفاء ما معه من النور ، بأي طريق كان
وهو غير مكثر ، ولا مبال بهم ، وهم عاجزون لا يقدر أن ينالوه بشيء من السوء ، إن في
ذلك لآيات لقوم يعقلون . وقولهم : ^ (وما نحن بتاركي آلِهتنا